أبجدية

تحدثنا في العدد الماضي عن ضرورة تحديد الدور الذى يمكن ان تؤديه الصفحات الثقافية في الصحف المحلية ،وتناولنا بعض اشكال الواقع الموضوعي الذى يحد من قدرة هذه الصفحات على تأدية دورها بكثير من الفعالية والتأثير في مجمل الحركة الثقافية والادبية .

ومن الواجب ، استكمالا للموضوع ، ان نتحدث عن بعض جوانب الواقع الذاتي للادباء والمثقفين انفسهم وعجزهم عن اثراء الحركة الثقافية في المناطق المحتلة.

ولنبدأ ، اول ما نبدأ ، بجامعاتنا المحلية .. ان المتتبع لمناهج الدراسات الثقافية في الجامعات المحلية يجد انها ، في المحصلة النهائية ، خاضعة "لمفهوم" المحاضر الذاتي من ناحية ، ومحكومة للمتوفر من "الكتب الثقافية" من ناحية اخرى ، وكلاهما يحدّ من انطلاق الطالب نحو "رؤية" اوسع .. وهمّ الطالب ، في كل الاحوال ، النجاح ، وبذلك تدور "الدراسات الثقافية" حول ذاتها ولا تخرج الى مجالات ارحب ولا تستقصي دراسات لها اثر ثقافي يخرج عن دائرة الجامعة ذاتها ، اى بمعنى انها تؤدى الى "تراكم ثقافي" لدى الطالب ولكنها لا تضعه في اطار الحركة الثقافية المحلية ذاتها ،ولا تساعد بالتالى على تطوير هذه الحركة واثرائها على الصعيد العام خارج دائرة الجامعة .

ولما كانت الدراسات الثقافية في الجامعات تبدأ من دراسة للنصوص المدونه في "الكتب المتوفرة" ولا تخرج عنها الى لتعمق في الحركة الثقافية المحلية من ادب وفن ، فان الكثير من مظاهر الثقافة لا تلقى العناية والدراسة . في قاعات الجامعات ، فنحن لا نجد دراسات عن الفنون التشكيلية مثلا ولا نجد عن المسرح او الفنون القولية بالقدر الذى يمكننا من اثراء هذه النشاطات في حياتنا اليومية .

ومرة اخرى ندين ذلك التعالي الذى يمارسه اساتذة الجامعات على حياتنا الثقافية قلة قليلة منهم تسهم بشكل من الاشكال في الكتابة فقط .. ولا نكاد نذكر ان احد منهم شارك في الفعاليات الثقافية باشكال اخرى غير الكتابة وفي احيان متباعدة .

ومن هنا ، نجد ان بعض همومنا الذاتية في حركتنا الثقافية تجيء من قصور مناهج الدراسات الثقافية في جامعاتنا وعدم استيعابها الحياة اليومية المتدفقة ، هذا القصور الذى كان من الممكن ان يعوضنا بعضا عند نشاط المدرسين الجامعيين انفسهم لو ارادوا ذلك ولم "يتعالوا" على حياتنا الثقافية.

ـ يتبـع ـ

ـ محمد البطراوى ـ

قصة قصيرة

الجوّالون

عاطف سعد

لم يبق بين الطريق الضيقة المرصوفة بالاسفلت وبين الطريق الجبلية شديدة الانحدار عند نهاية شارع "عطارة" سوى المشي خمس خطوات. وبعد ذلك، يبدأ الجوالون من طلبة الجامعة مشوارهم .

ان المشي على ارض جبلية بعض الشيء ، يبدو متعبا للاقدام الطرية التي اعتادت ركوب باص او سيارة. لكن تعب الجوالين سرعان ما يزول عندما تطأ اقدامهم الارض البكر .. وينشدون :

"للنضال للنضال
يا جموع الكادحيـــن"

انهم يشبهون "التروبادورس" في غنائهم اثناء "المشي". لكنهم يختلفون في الاهداف. فا"لتروبادورس" كانوا "يبيعون" الفرنسي والايطالي. اما الجوالون من طلبة الجامعة فيريدون ان يتعرفوا على ريف بلادهم. وان يتعلموا من الاتصال بالارض دروسا. اى دروس!

ان التجول على ارض مستهدفة من الغرباء .. مغامرة !

البيوت الريفية المبنية من حجر بسيط تترامى هنا وهناك بامتداد افقي. ويلفها هدوء ، يمنح الامان مؤقتا .. وزقزقة عصافير تقطع هذا الهدوء اثناء "علوها" و "هبوطها" على شجرة "خروب" باسقة تحتضن مقاما دينيا عتيقا يؤول الى السقوط. المقام يشبه الصومعات البيزنطية . يتحلق حوله الجوالون ، من طلاب وطالبات الجامعة ويستمعون الى مسؤول لجنة العمل التطوعي :

ـ "هذا المقام مشبع بحكايات زمان ، وبتاريخ هذه القرى المحيطة وكما تلاحظون فهو يضعف في مقاومة عوامل التعرية ، والامطار.. والزمن. ومن المؤلم ان يهمل هكذا. فنحن معنيون بالاهتمام بحماية اى شيء يتصل بتراثنا وتاريخنا . والمسألة بسيطة. اجراء عملية ترميم للمقام.."

تسمع صافرة المرشد، وتسمع بعدها صوته .."دعونا نمشي".

يمر الجوالون عن بيت بعيد. لم يلحظوه في سيرهم .. وغنائهم وضحكاتهم .. ومن وراء شباك البيت تحدق عيون اهل البيت. برغشات غضب في البداية..

ـ "هل هم مستوطنون ؟؟"

..هيه.. هؤلاء صحابي في الجامعة.." !!

ـ "الحمد لله .. ادعيهم يشربوا الشاى".

تشعر بمتعة وانت تشرب الشاى مضطجعاً على التراب الاحمر الجاف وعيونك مبهورة بجمال الطبيعة.. الساذج والوحشي. فاشجار اللوز الخضراء ، والوان النباتات البرية الصفراء والحمراء تتمايل مع نسمات اواخر "آذار" الربيعية لتتكوم بعفوية عجيبة حول جذعي شجرتين، لوزة وخروبة.. تتعانقان وتتشابكان كأنهما تخرجان لتوهما من بطن واحد مثل "توامين سيامبس"! ورائحة الزعتر البرى تفوح في المكان ، وكأنها تدعوك لقطفها متحدية بذلك قوانين الغرباء في تحريم قطف الزعتر الفلسطيني. والدلبك البرى هنا جميل، رغم تشاؤم سميح القاسم من اللون "الليلكي" وتمنياته كان "يذهب الى الجحيم"..

مع هذا الجمال الطبيعي وسحره.. لا تشعر بالغربة.."حيث يفقد الانسان كل وردانه..!" كما كتب لك ذلك الصديق الذى اضطر للسفر الى امريكا ليواصل دراسته. ويتمنى له أن يعود ليلتقط وردات الارض الجميلة. ويسحق غربته المرة.

وتتساءل عن السر الكامن وراء هذا التذوق الجمالي للارض وطبيعتها ؟؟ هل هو التمسك بالارض حتى لا يسرقها الغرباء ؟

قد يكون هذا الهاجس السيكولوجي موجود. لكن القصة هنا ليست سيكولوجية. فقصة الطبيعة الفلسطينية وجمالها ، قصة سياسية وطبقية تذكرك دوما "بفكرنا" و"قضيتنا" الكبرى. فكما لا يجيز الثوري لنفسه ان يتخلى عن افكاره وعن قضيته فهو لا يتخلى عن هذا الجمال. ويتوارد الى فكرك ما سبق وقاله ماركس عن "الطبيعة.. وحنينها الى ذاتها" !

الان. افهم لماذا جعل المتطوعون شعارهم : "الارض هي الهوية". فهي الانتماء ، نقيض الغربة والاغتراب.

والان ، افهم لماذا يروونها بالعرق والدم. وليس بالشعر وحده!

"وطني .. ما اوسعه من وطن! يبدو للمرء ان من المستحيل تغطيته بالتجوال".

تمد نظرك .. فترى من بعيد التفاف حجري، يتسع عند قاعدته.. ليضيق عند قمته، ويبدو مثل عمامة شيخ.. لكنها مبنية بالحجارة ..

تسأل صديقا بجانبك ، ما هذا ؟

ـ هذه "المناطير" يبنيها الفلاحون لينظروا منها الارض، واشجار اللوز ودوالي العنب. وبها يخبئون المحصول.

والمناطير، تبدو "الاعشاش الحجرية" صومعة المشردين والمطار[...] ملاحقة المخابرات [...] حدثني صديقي "في [...] الخمسينات بت فيها ثلا[...] ويتذكر "بدايات" الر[...] وحذورهم الصارية في [...] وتعجب منهم ، حتى ا[...] تسوها وجعلوها نحلا[...] الرجعية.

نصل الى منحدر صخ[...] ينتهي الى واد يتوسط[...] و "عجول" ، الجوالون [...] للانحدار. فبدوا وهم [...] بعضهم ، ويصححهم الر[...] بالصيحات والضحكات [...] وكل منهم يقف في شق [...] كمسجد بشريد تطقطق. [...] من الجبل يتم سريعا.. لم [...] جدول يسير وسط الوادي. [...] منه مياه الامطار المتجمعة [...] بجسمك الى الماء. لم [...] ان تبللت ملابسك بمياه [...] فهي انظف من اى مياه [...]

ومع نهاية التجوال، [...] اهالي "عجول" و [...] بالغداء التقليدي "الـ[...] ويستطعم الجوالون [...] "مسخن" عجول.. [...] حول الشباب ، اطفال من [...] "عجول" و "عارورة" ، [...] الطرية. العاربة.. العلل[...] الجدول.. لقد تركوا الـ[...] ليستقبلوا ضيوفهم على [...]

"قالوا الجـدود !
كل شيء له حدود
الا حبك.. يا شعبنا
حب بلا حدود .. بلا حدو[د]"

يهدأ الجوالون. نسمع [...] مسؤول العمل التطوعي الـ[...] "عواف يا شباب ! شفوا [...] ومشيتوا فيها ، وسرحتوا [...] هاي الارض مهددة بالـ[...] ماذا ستقدمون لها ؟؟ فلا[...] وتتعرض للبطش يوميا . مثل[...] اضافة الى تجوال اقدامكم [...] اياديكم . وابداع عقولكم .. [...] في منح الارض الجميلة [...] وحماية.. لانسانها. ولكن [...] القوة نريدها منظمة. للدفاع عن الارض.."

اليوم كان جولة استطلا[عية] ميدانية.

وغدا سنرى فعل حبكم في يوم الارض".

يا شعب فلسطين الباسل

دامينا ستويانوفا / بلغاريا

ترجمة محمد ناصر صوفيا

من الشرق ، وسط الزوابع العتية
احس بغضبك الفوار
في دفق البحر العارم
مجلجلا كصرصرة الريح ، واحيانا
كهمس غريب متقطع

احس بقوامك الفارع ، الرجولي
تغطيه الجراح الثخينة ، وبروحك
ابية لا تقهر
يا شعب فلسطين
نضالك قاس، وكل ايامك مصيرية ،
وبرغم المسافات ،
اتسقط بتأثر ، اخباركم
اعرف معنى التعطش للحرية
والحنين الدفين الى الربوع
والتعلق اللامتناهي بالوطن !
لهذا ،
اشد مع الملايين على ايديكم ،
باخاء

لهذا ،
يدوى الهتاف عاليا
في كل قلب بلغارى
الوطن !
الحرية
للشعب المعذب ، الباسل ،
الذى لم ينحن في معمعان الحروب
غير المتكافئة !

إضاءة

ان الماركسية تطلب منا ان نأخذ بالحسبان ، على ادق[...] وبصورة يمكن التثبت من صحتها موضوعيا ، النسبة بين [...] والخصائص الملموسة في كل حقبة من حقب التاريخ . و[...] البلاشفة ، بذلنا جهدنا دائما ان نبقى امناء لهذه القاعد[ة] لا غنى عنها اطلاقا لوضع سياسة ثابته علميا .

"ان مذهبنا ليس عقيدة جامدة بل مرشد للعمل" هكذا ت[...] وانجلس ، ساخرين على حق من "الصيغ" المحفوظة غيبا [...] كما هي ، القادرة ، في احسن الاحوال ، على تبيان اهد[اف] على وجه التقريب ، يعدلها بالضرورة الطابع الملموس الا[...] والسياسي لكل طور من اطوار المجرى التاريخي .

ـ لينـ[ين]